موقف الفكر الإسلامى من قضايا تلوث البيئة

الدكتور / معتمد على أحمد سليمان[١]
الدكتور / إسماعيل فهمى عبد اللاه[٢]

١- قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة أسيوط .
٢- قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب -جامعة جنوب الوادى.

استهلال :

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى ... وبعد

فكثيراً ما يتعجب المرء منَّا عندما يسمع ، أو يرى ، أو يقرأ فى هذه الأيام عن الأعاصير والسيول والفيضانات وحرائق الغابات والزلازل ، والحروب الطاحنة والأمراض والمجاعات والأوبئة ، ثم تلوث فى الهواء والماء والتربة والغذاء ، وقبل ذلك تلوث فى الفكر والثقافة .

أهى ضريبة المدنية والتقدم كما يدعى العامة ؟ أم أنها معصية وشذوذ عن نظام الكون وخيانة للأمانة ونكوص عن المهمة العظمى التى خُلِقَ الإنسان من أجلها ، وتنحية لمنهج الله عن أن يعمل فى الكون ؟

لا شك أنها الثانية ، وهذا أمر بدهى يدركه كل مفكر، يفخر بدينه ، ويعلم أن الله استخلفه فى هذا الكون ليكون سيده ، شريطة أن يُعْمِلَ فيه منهج الله ؛ الذى هو طريق الحق والخير والجمال ، والسبيل الوحيد للسعادة البشرية ، فلقد قدم الإسلام الكون لهذا المسلم كلاً متكاملاً ، ولم يقدمه له ممزقاً منفصلاً ، قدمه له بنواميسه وظواهره خاضعاً لله (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) (١) .

فالكون بأرضه وسمائه وشمسه وقمره ومائه وتربته وكائناته ، هذا الحشد الهائل يظهر فى مقام السجود لرب الكون، وبدا هذا الإنسان وحده شاذاً عن نظام ، وُضِع فى قمته، وسُخِّر من أجل منفعته .

---

(١) سورة الحج ، آية ١٨ .

لقد أطلق الله يد الإنسان فى الكون وارتضاه خليفة له بعد أن تحمل أمانة التبليغ قال الله تعالى : (إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا)[1]، (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) [2]، **وبعد هذا التكريم وهذه النعم يأتى اعتراف الإسلام بحق الإنسان فى الحياة ، شريطة أن يستقيم على المنهج ، ولا يحيد عن الجادة .**

ورغم كل هذه النعم وهذا التكريم وجدنا الإنسان يتنكب لطريقه ، ويجهله أو تجاهله لنواميس الكون أعمل بغيه وظلمه بدل عقله وفكره ، فراح يتسابق تسابقاً محموماً إلى استغلال الثروات حتى ينعم بهذا الترف القاتل ، أسرف فى استغلال كل شيء الماء والغذاء والتربة والكائنات ، فكان ما نرى من تلوث وما نتج عنه من هذه الكوارث الطبيعية التى تحدث من فيضانات وأعاصير وحرائق وفساد فى كل شئ فى الماء والهواء والتربة والغذاء.

إن القصة إذن ليست تقدماً علمياً ومدنية – وإن كان ذلك جزءاً منها – إنما هى اعوجاج وشذوذ عن ذلك المنهج الفريد النظيف المتناسق الذى ربط بين الإنسان والكون .

إن الله قد نهى عن الفساد فى غير ما موضع من القرآن قال تعالى : (... وَلا تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) [3] ، **كما أوضح أن الفساد هو من صنع الإنسان ونتيجة لأعماله قال تعالى:** (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [4] . **كما نهى عن الإسراف والتبذير فى استغلال النعم** (يَابَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاتُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)[5]، **ورغم دعوة الإسلام إلى الوسطية والاعتدال فكل شئ فى الكون قد خلق بقدر ولغاية وهدف إلا أن الإنسان لم يلتفت إلى شئ من هذا وراح يعبث فى الكون ، وتجاهل تعاليم السماء .**

---

(١) سورة الأحزاب ، آية ٧٢ .
(٢) سورة الإسراء ، آية ٧٠ .
(٣) سورة الأعراف ، آية ٨٥ .
(٤) سورة الروم ، آية ٤١ .
(٥) سورة الأعراف ، آية ٣١ .

إن مشكلة التلوث البيئى كواحدة من أهم المشاكل التى تواجه الإنسان فى الحاضر والمستقبل ؛ سببها تخلى البشرية عن منهج الإسلام ، وعصيانها لتعاليم السماء التى دعت إلى الوسطية وعدم الإسراف ، وحرصت على التعاون وأعمال الخير والبر لرفعة الإنسان وسعادته ، واعترفت بحق الإنسان فى الحياة الكريمة ، وحرَّمت الإفساد بشتى صوره، ونهت عن أن يضر الإنسان نفسه أو يلحق الضرر بغيره .

إن البشرية لابد أن تعرف أن المشكلة هى مشكلة أخلاقية بالدرجة الأولى ؛ إن ما تنفقه الدول المتقدمة على برنامجها النووى لكى تفتك بالشعوب وتفسد فى الأرض أضعاف ما تحتاجه الدول النامية لكى تعيش عيشة كريمة .

إننا نقول ذلك ولا ندعى كمالاً لأنفسنا نحن – المسلمين – بل إن تقصيرنا فى حق ديننا وأمتنا أكثر من الآخرين؛ لأننا قصرنا فى تطبيق منهجه ، وحمل مفاهيمه إلى البشرية، بل إننا لو أخذنا البيئة كمثال لوجدنا أن البيئات العربية أكثر البيئات تلوثاً فى العالم ، فالقاهرة من أكبر عواصم العالم تلوثاً ، والخليج العربى من أكثر مياه العالم تلوثاً ، ولا يزال العالم يطلق علينا الدول النامية.

ولسوف تسعد البشرية يعود إليها ذلك النموذج الفريد ، الذى يعتبر أن الحفاظ على البيئة جزء من شكر المنعم والذى يغار عندما يعتدى أحد عليه ، ونعنى بالبيئة فى الإسلام الكون كله ؛ لأن مشكلة البيئة تتعدى الزمان والمكان .

إن واجبنا نحن– المسلمين– أن نعيد قراءة فكرنا الإسلامى ونقدمه للدنيا ونثبت لها عملاً وقولاً أن أجدادنا الأوائل قد تفاعلوا مع الكون وحافظوا على مقدراته وعنوا بالبيئة منذ أربعة عشر قرناً من الزمان ، فقد كان المحتسب يدور فى الأسواق يراقب الباعة والأغذية ويصلح الطرقات ويمنع الأدخنة والأتربة من مصادرها .

إن مما يؤسف له أن يشارك المسلمون فى مؤتمرات عالمية تعقد من أجل الحفاظ على البيئة ، وهم يظنون كغيرهم أن المشكلة مستحدثة، ويجهلون أو يتجاهلون أن عندهم فكراً نظيفاً قدم الأسس القوية لحل المشكلة ، وأن الاهتمام العالمى بالمشكلة والذى بدأت بوادره فى بداية القرن التاسع عشر قد سبقه اهتمام قديم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، يقول الإمام محمد عبده موضحاً علاقة المسلم بهذا الكون : " كيف يتسنى للمسلم أن يشكر الله حق

شكره إذا لم يضع العالم بأسره تحت نظر فكره لينفُذ من ظاهره إلى سره ويقف على قوانينه وشرائعه ويستخدم كل ما يصلح لخدمته فى توفير منافعه ؟ كيف يشكر الله إذا توانى فى ذلك ، وقد أرشده فى كتابه وبسنة نبيه إلى أن عالمه خلق من أجله وقد وضعه الله تحت تصرف عقله " [٤].

استخلاف الله الإنسان وتكريمه :

شاءت إرادة الله أن تسلم لهذا الكائن قيادة الأرض إنه الإنسان هذا الذى أمر الله الملائكة بالسجود له فقال فى كتابه العزيز : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ) (١). **وقال تعالى :(** وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) (٢) .

فمنذ أن أهبط الله Y آدم υ إلى الأرض ، وجعله خليفته ، هيأ له أسباب الحياة (هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ) (٣) .

إن هذا الإنسان هو خليفة الله فى أرضه جعله الله سيداً على مخلوقاتها ؛ سخرها له وهيأ له أسباب الحياة فيها ، ومهمته فى الأرض البناء لا الهدم والفساد ؛ حيث قال سبحانه وتعالى:(...هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنْ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُجِيبٌ)(٤) ، (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)(٢) ، (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ فِى الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)(٥) ، (وَلَقَدْ مَكَّنَاكُمْ فِى الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ

---

(١) سورة البقرة ، آية ٣٠ .
(٢) سورة الإسراء ، آية ٧٠ .
(٣) سورة البقرة ، آية ٢٩ .
(٤) سورة هود ، آية ٦١ .
(٥) سورة يونس ، آية ١٤ .

فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ)[1] ، (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[2] ، **فالله سبحانه وتعالى هيأ لنا أسباب الحياة على الأرض ، وأطلق يد الإنسان فى كل شئ ، فهو سيد هذا الكون وخليفة الله فى أرضه ، ولكن رغم هذه السيادة فهو مطالب كغيره من المخلوقات والكائنات أن يسير وفق هذه المنظومة المتناغمة ، لا يشذ عنها حتى وإن كان على قمتها ، بل إن وجوده على قمتها يجعل مهمته أصعب ، لأن كل شئ فى هذا الكون محسوب بحساب دقيق ، ومدبر ومسخر ومسير لأمره سبحانه وتعالى :**(إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)[3] ، (الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِى الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا)[4] .

فهو استخلاف للاختبار استخلاف مشروط بأداء المهمة العظمى والأمانة التى وعد الإنسان بحملها ، فلابد من أن يسعى ويعمل ويكد ويجد ويدعو للخير وينفع نفسه وغيره ، ولابد من مجانبة الهوى : (يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)[5].

وعار على هذا الإنسان أن يسير فى طريق معوج ويشذ عن الناموس الكونى ولا يسلك طريق المخلوقات والكائنات والجمادات التى جعله الله سيداً عليها .

" وعجب أن ينحرف الإنسان وهو يشاهد قدرة الله من حوله ويبصر الكون بنواميسه وظواهره يوصى بالإيمان ، ويعلم الخضوع لنواميس الله بالسجود ، ويرى المخلوقات داخرة خاضعة خاشعة ، ويدرك إضافة ما فى السماوات وما فى الأرض من دابة والملائكة الكرام إلى هذا المشهد الهائل العجيب فى مقام السجود وفى الوقت نفسه يهيم على وجهه ويشذ فى هذا المقام العجيب[6].

---

(١) سورة الأعراف ، آية ١٠ .
(٢) سورة الجاثية ، آية ١٣ .
(٣) سورة القمر ، آية ٤٩ .
(٤) سورة الفرقان ، آية ٢ .
(٥) سورة ص ، آية ٢٦ .
(٦) معالم فى السلوك الإسلامى ؛ د. سعد المرصفى ص ٤٤ .

فإعمار الكون أمانة ومشاركة كائناته الخضوع لله رسالة والدعوة إلى إصلاحه والمحافظة على موارده ومقدراته هدف ، والتعبد لله فيه غاية .

وليس للإنسان إلا أن يسير وفق تعاليم السماء حتى ينجح فى مهمة الحفاظ على نعم الله فى أرضه فقد بين القرآن ووضحت السنة كيف يتلاقى المسلم مع الكون وكيف يعايشه ويتفاعل معه ويفيد ويستفيد منه كما أمر الله سبحانه وتعالى ؛ فهى مسئوليته يتطلبها الإيمان وتقتضيها عقيدة الاستخلاف فى الأرض، وإذا كان من ثمرات الإيمان الصادق وآثاره الإخبات لله تعالى وإخلاص العبادة إليه فإن من ثمراته أيضاً القيام بالتكاليف الشرعية كما أمر الله تعالى ورعاية البيئة والمحافظة عليها كما خلقها الله رحمة بالمخلوقات [٣٥].

ومن هذا المنطلق نقول إن المسلم أمين على هذا الكون يؤلمه أن يفسد فيه ، ويكدر صفوه أن يستغل فى غير ما أمر الله وأراد ، فالمسلم يجب أن يتألم إذا وقع اعتداء على غابة خضراء أو ماء طاهر أو هواء نقى يتألم إذا وقعت كارثة نووية أو بيولوجية على أى مكان على وجه الأرض .

قال رسول الله ρ : " **لا تغلوا ولا تغدروا ولا تفروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً ولا شيخاً** "(١) ، ونحو هذا قاله يزيد بن أبى سفيان حين وجه جيوشه إلى الشام قال : " لا تفر ولا تمثل ولا تقتل هرما ولا امرأة ولا وليداً ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا ما أكلتم ولا تحرقن نخلا ولا تخربن عامراً ولا تغل ولا تبخس "(٢) .

ولم يكن سلوك المسلمين تجاه البيئة هو الحفاظ عليها فقط ، وإنما تعدى الأمر إلى إنشاء البيئة النظيفة الصحية ، يقول الدكتور حسين الحاج حسن : " كان العرب عند قيامهم ببناء مدينة يراعون الوضع الصحى والوضع الحربى والنواحى الجمالية لكل مدينة ، فيكثرون من المنتزهات والحدائق والبرك ويحيطون المدينة بالأسوار والخنادق وكان لأصحاب كل حرفة حى خاص من أحياء المدينة يعرف بهم " [١٤].

---

(١) أخرجه مسلم فى الصحيح ١٣٥٧/٣ (٣٢) وأبو داود فى السنن ٣٧/٣ ، والترمذى فى السنن ٢٢/٤ ، ٦٢ ، والدارمى فى المسند ٢١٥/٢ كلهم من حديث بريدة مرفوعاً.
(٢) العقد الفريد ١٣١/١ .

وقد كان المسلمون عندما يبنون مدينة يحسنون اختيار موقعها يقول ابن خلدون فى مقدمته : " ويشترط فى اختيار موضع المدينة أن تقع إما على هضبة متوعرة من الجبل ، وإما باستدارة بحر أو نهر بها حتى لا يوصل إليها إلا بعد العبور. وطيب الهواء للسلامة من الأمراض وقرب الزرع منها ليحصل الناس الأقوات " .

وليس هناك أعظم مما يحكى عن الحسن بن الهيثم حين أُمر باتخاذ عاصمة الخلافة فعمد إلى ثلاثة أماكن جعل بها اللحم النيئ ، فالمكان الذى أسرع فيه الفساد إلى اللحم لا يصلح أن يكون به معاش الناس .

وهذه من أهمية ملاحظة العلماء المسلمين حين كان يبدأ فى اختيار المدينة والحواضر فخيرها هواء وخيرها ماء هو أصلح مكان لمعيشة الناس .

لقد كانت حضارة المسلمين فى الأندلس حضارة يشهد لها التاريخ ، ولنأخذ مثلا بسيطا وهو الشكل التى كانت عليه منازل القرية تقول الدكتورة " عصمت عبد اللطيف " ومنازل القرية فى العادة بسيطة وهى فى الغالب من طابق واحد يحيط به سور وداخله حديقة صغيرة بها بعض الزهور وبعض من أشجار الفاكهة ، أما المنزل فكان بسيطا للغاية به قاعة أو بيت مخصص للأضياف ، ومكان آخر للعائلة . والأرض مفترشة بالحصير من الحلفا ، وفى بعض الأحيان يفرش عليها بساط ويدار ببعض الوسائد للاتكاء عليها " [٥] ' تلك كانت بيوت الفقراء فى القرى فما بالك بالمدن والحواضر.

ولقد كانت مظاهر الطرز الإسلامى مستوحاة من البيئة العربية الصافية النقية الواسعة " فاتخذ العرب الأعمدة والمنحنيات والمشربيات والشرفات والقباب والمآذن والمدخل الملتوى كما كانوا يخططون المدن بحيث تحاط بأسوار منيعة ولها أبواب متينة يمكن إغلاقها عند الحاجة كأسوار بغداد ، وكان يخصص حياً من أحياء المدينة لأهل كل حرفة يعرف اسمهم" [٨].

موقف الإسلام فى الحفاظ على البيئة من التلوث :

النظافة مطلب إسلامى :

الإسلام هو دين الفطرة يقرر إنسانية الإنسان ويسمو بها ويلبى دوافع الجسد والروح ويوائم بينهما ، ويدعو إلى كل ما يتسق مع هذه الفطرة .

ولا شك أن النظافة تتفق وفطرة الإنسان والنظافة والطهارة فى الإسلام شروط من شروط صحة العبادات ، ولقد ركز القرآن الكريم على هذا الأدب الإسلامى الإنسانى ؛ لأنه لا يتخيل أن يحمل المسلم هذا التشريع النظيف وهو على صورة أو هيئة غير نظيفة ولذلك كانت دعوة القرآن إلى الطهارة والنظافة ، نظافة البدن والثوب والمكان .

القرآن ونظافة البدن :

جعل القرآن الوضوء شرطاً لصحة الصلاة (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ...) (١)، وشرع الغسل من الجنابة (... وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ...) (١).

السنة والنظافة :

روى مسلم فى الصحيح " **الطهور شطر الإيمان ...** " ، وروى أحمد وابن ماجه " **تنظفوا فإن الإسلام نظيف** " ، وفى الجامع الصحيح للبخارى " لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ " ، وعند مسلم فى الصحيح أن رسول الله ρ مر بقبرين فقال عن صاحبيهما " **إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير ، أما أحدهما فكان لا يستبرأ من البول وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة** " .

وقد بسطت كتب السنن وكتب الفقه هذه الأحكام وكيفية أداءها ، وإنما هذه أمثلة فقط. والمتأمل لكيفية الترجل والتسوك والوضوء والغسل فسوف يعرف عظمة هذا الدين ، والذى يسترجع كتب الفقه ، سوف يرى أن الإسلام قد وضع آداباً كثيرة للنظافة بداية من سنن الفطرة وانتهاء بكيفية التعامل مع الحيوانات النجسة أو الضارة مثل الكلاب والخنازير ، وكلها آداب

---

(١) سورة المائدة ، آية ٦ .

تنطلق من القاعدة الشرعية " لا ضرر ولا ضرار" فلا يضر الإنسان نفسه ولا يتسبب فى إلحاق الضرر بغيره ومن ثم فقد أمر المسلم بتنظيف جسده وثوبه ومكانه .

النهى عن إفساد البيئة وإضرارها :

عندما رضى الله استخلاف آدم وضمن له حقه فى حياة كريمة نظيفة – إن لم يعتدِ عليها – أرشده إلى طريق المحافظة على هذا الحق حتى لا يفسد عهده مع ربه ويتخلى عن أداء واجب الأمانة ، وهى المهمة العظمى التى من أجلها خلقه وأهبطه إلى الأرض وهيأ له أسباب الحياة فيها .

لقد حذر الله سبحانه وتعالى من عاقبة الفساد ونهى عنه وضرب لنا الأمثال بأمم ضارية فى شعاب الزمان آثرت الفساد فكان عقاب السماء ، يقول سبحانه وتعالى : (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِى الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ) (١) .

فهذا الذى ملئ صدره الحقد والشر والفساد إذا دعاه أحد إلى أن يتخلى عن هذا الفساد أنكر واستكبر وتمادى فى اللدد والخصومة والاعتزاز بالإثم والفساد ، ونتيجة لذلك جاء عقاب السماء :(وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ)(٢) **فهذا أنموذج من الناس أصر على الفساد فكان عقابه مكافئا لفعله :** (سُنَّةَ اللَّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً) (٣) .

ولذلك وجدنا الخطاب القرآنى يركز على هذا الأدب الإيمانى وهو البعد عن الفساد فى شتى صوره وأشكاله لأنه تغيير لما أبدعت يد المبدع الخلاق وتغيير لسنن الله فى أرض وتخريب لما هو صالح :(وَلا تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنْ الْمُحْسِنِينَ)(٤) .

---

(١) سورة البقرة ، آية ٢٠٥ .
(٢) سورة البقرة ، آية ٢٠٦ .
(٣) سورة الأحزاب ، آية ٦٢ .
(٤) سورة الأعراف ، آية ٥٦ .

وجاء معلم الناس الخير سيدنا محمد ρ ليؤكد على هذا الأدب الرفيع كلمة موجزة : " **لا ضرر ولا ضرار** " أسلوب معجز وبيان يأخذ بالألباب لخص مقاصد الدين كلها فى عبارة صغيرة مؤداها أن لا يضر الإنسان نفسه ولا يضر غيره وإذا كان هذا – فقط – ما جاء به الإسلام لعلاج تلوث البيئة لكان كافياً .

فإن هذه العبارة قليلة الكلمات تحمل فى طياتها منع كل صور الإضرار والإفساد فلو قدر لكل العلماء أن يتكلموا مبينين ضرر الإفساد والتعدى على مقدرات الإنسان الحياتية فلن يزيدوا عن مضمون هذا الحديث لا ضرر ولا ضرار ، فرفع الضرر بكل صوره وأشكاله ضرورة قررها هذا الدين قديما ، ولا شك أن الإضرار بالبيئة نوع من الضرر الممنوع شرعاً لهذا .

الإسراف طريق الفساد :

النهى عن الإسراف سلوك إسلامى ومطلب قرآنى فلقد قال ربنا عز وجل : ﴿يَـابَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاتُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ + الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ ﴾ (٢) .

وكما دعانا القرآن الكريم إلى عدم الإسراف ، سار التوجيه النبوى على نفس الطريق: روى النسائى وابن ماجه أن رسول الله ρ قال : " **كلوا واشربوا والبسوا من غير إسراف ولا مخيلة** "(٣) .

" يعتبر الإسراف سبباً رئيسياً من أسباب تدهور البيئة واستنزاف مواردها ، وهو وإن كان متعدد الصور والأساليب إلا أنه يؤدى بشكل عام إلى نتيجة واحدة : إهلاك الحرث والنسل ، وتدمير التوازن البيئى، ذلك التوازن الذى يعتبر أحد النواميس التى سنها المولى– عز وجل – لاستمرار الوجود واستمرار الحياة على كوكبنا الأرض " [٦] .

ومن عظمة هذا الدين وسموه أنه دعا إلى نبذ الإسراف بكل صوره حتى فى العاطفة

---

(١) سورة الأعراف ، آية ٣١ .
(٢) سورة الشعراء ، الآيتان ١٥١ ، ١٥٢ .
(٣) أخرجه أحمد فى المسند ١٨١/٢ ، ١٨٢ ، والنسائى فى السنن ٧٩/٥ ، وابن ماجه فى السنن ٣٦٠٥ .

فهذا رسول الله ρ فيما رواه الترمذى من حديث أبى هريرة مرفوعاً : " أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما "(١).

من صور الإسراف :

١ -الإسراف فى استخدام المياه :

الماء هو شريان الحياة وسبب دوامها ، قال تعالى : (...وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ)(٢) ، **ولما كان هذا الماء قد أنزله الله من السماء بقدر معلوم ، قال تعالى :** (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)(٣) ، (... وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا)(٤) ، (... قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)(٥) .

من أجل ذلك حارب الإسلام الإسراف فى استخدام الماء حتى ولو كان هذا الإسراف فى مجال العبادات ، فقد نهى رسول الله ρ عن الإسراف فى استخدام الماء فى الوضوء حتى وإن كان الإنسان على نهر جار .

كما أن الماء يعتبر تراث إنسانى مشترك لكل إنسان حق فيه ، أنزله الله من السماء بقدر فالإسراف فى استخدامه فيه تعد على أمر الله وعلى حقوق الآخرين ، قال تعالى : (وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ ...)(٦) ، **وقال رسول الله ρ : " الناس شركاء فى ثلاث الماء والكلأ والنار "، وقال رسول الله ρ : "لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به الكلأ "**(٧).

---

(١) حديث حسن أخرجه ابن حبان فى الضعفاء والمجروحين ٣٥١/١ ، ٣٥٢ ، وتمام فى فوائده (كما فى الروض البسام ٣١٨/٣ ، والبيهقى فى الشعب ٢٦٠/٥ وهو حسن بمجموع طرقه .
(٢) سورة الأنبياء ، آية ٣٠ .
(٣) سورة القمر ، آية ٤٩ .
(٤) سورة الفرقان ، آية ٢ .
(٥) سورة الطلاق ، آية ٣ .
(٦) سورة القمر ، آية ٢٨ .
(٧) متفق عليه .

٢- الإسراف فى الطعام :

شدد التشريع الإسلامى فى خطابه ناهياً عن الإسراف فى المطعم لأنه أساس كل بلاء بالجسم فيقول الله عز وجل : (يَابَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَتُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [١] .

وقد بين الرسول الحكيم ρ فيما روى الترمذى : "ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يُقمن صلبه ، فإن كان لابد فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه "[٢] . ذلك خير للمرء من التخمة التى قد تقتل صاحبها فإن لم تفعل أصابته بسوء الهضم وفساد المعدة والأمعاء ، وأصابته بكثير من الأمراض والعلل وأهونها زيادة الوزن غير المستحبة والتى يترتب عليها تصلب الشرايين وإجهاد القلب وغيرها .

وروى البخارى : " إن المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة أمعاء"[٣]، وأخرج الشيخان من حديث أبى هريرة " طعام الاثنين كافى الثلاثة ، وطعام الثلاثة كافى الأربعة "[٤] ، ولقد أدرك التشريع الإسلامى مغبة الإسراف فى الطعام ، وأنه أساس لكل داء فكان هذا التوجيه القرآنى والنبوى الذى يستند إلى أن المعدة بيت الداء ، وهذا ما يؤكد عليه الطب الحديث . فإن إتخام الجسم بالطعام والشراب فيه إرهاق لأجهزة الجسم التى خلقها الله لتعمل باعتدال ، وفيه أيضاً زيادة التعرض للأمراض ، ولقد ربط التراث العربى وخاصة الشعر العربى بين الإسراف فى الطعام والغباء والبلادة فكانوا يقولون :

عريض القفا ميزانه بشماله ....

وقالوا أيضاً يمدحون نحافة الرجل وخفة حركته :

أنا الرجل الضرب الذى تعرفونه خشاش كرأس الحية المتوقد

وقالوا أيضاً :

---

(١) سورة الأعراف ، آية ٣١ .
(٢) أحمد فى المسند ١٣٢/٤ ، الترمذى ٢٣٨٠ ، ابن ماجه ٣٣٤٩، ابن حبان فى الصحيح ٦٧٤، البغوى فى شرح السنة ٤٠٤٨ .
(٣) أحمد فى المسند ١٤٥/٢ ، والبخارى فى الصحيح ٥٣٩٣ ، ٥٣٩٤ ، ٥٣٩٥ .
(٤) أحمد ٤٠٧/٢ ، ٣٠١/٣ ، ٣١٥ ، البخارى ٥٣٩٢ ، مسلم ٢٠٥٨ ، والترمذى ١٨٢٠ .

تـرى الرجل النحـيف فتزدريـه وفى أثـوابه أســـــــــد يزير
ويعجـبك الطـرير فـتبتلـــيه فيخــلف ظنـك الرجل الطرير

٣- الإسراف فى القصاص و قتل الحيوانات بدون منفعة :

أ- الإسراف فى القصاص :

من أهم مقاصد التشريع الإسلامى حفظ النفس فلا يجوز أن يعتدى أحد على أحد بأن يزهق روحه لأنه خلق من خلق الله بل أكرمهم ، وقد صور النبى ρ حرمة دم المسلم بأنها أشد عند الله من حرمة الكعبة ، فإذا حدث ووقع القتل كان القصاص وهى عقوبة عادلة قررها التشريع الإسلامى جزاءً للقاتل ، قال سبحانه وتعالى : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِى الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى ...﴾[١]، **وقال تعالى :** ﴿وَلَكُمْ فِى الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُوْلِى الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٢]، **وقد اتفق الفقهاء على ضرورة المساواة فى القصاص ومن ثم فلا يجوز فيه الإسراف والزيادة [٣٦]، وقد أعطت الشريعة الإسلامية للمجنى عليه أو وليه حق العفو عن عقوبة القصاص مجاناً أو مقابل الدية ولكن هذا لا يمنع ولى الأمر من معاقبة المجرم بعقوبة تعزيرية ملائمة والشريعة قد أعطت هذا الحق للمجنى عليه فى هذه الجرائم ؛ نظراً لأنها تتصل اتصالاً وثيقاً بشخصه ولأنها تمسه أكثر مما تمس أمن الجماعة .**

ب- الإسراف فى قتل الحيوانات :

نهى التشريع الإسلامى عن قتل الحيوانات والطيور أوصيدها لغير مصلحة أومنفعة له قال رسول الله ρ : " من قتل عصفوراً عبثاً عج إلى الله يوم القيامة يقول : يارب إن فلاناً قتلنى عبثاً ولم يقتلنى منفعة "[٣].

وروى البخارى ومسلم عن ابن عمر أنه مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيراً وهم يرمونه ، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا ، فقال ابن عمر من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل هذا ، وإن رسول ρ " لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً " .

---

(١) سورة البقرة ، آية ١٧٨ .
(٢) سورة البقرة ، الآية ١٧٩ .
(٣) أحمد فى المسند ٣٨٩/٤ ، والنسائى ٢٣٩/٧ ، وابن حبان ٢١٤/١٣ .

ومن رحمة النبى ρبالحيوان قوله فى " ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طيراً أو بهيمة إلا كان له به صدقة "(١).

وهذا التوجيه النبوى يواكب التوجيه القرآنى فى عنايته بالأنعام قال تعالى : (كُلوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ...)(٢) ، **وقال :** (مَتَاعًا لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ)(٣) .

وذلك لأن الله تعالى خلق هذا الإنسان وأهبطه إلى الأرض وضمن له رزقه ومعاشه (... وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ...)(٤)، **يقول الشيخ طنطاوى جوهرى : " إن أنواع معاشكم التى تغذيكم وترويكم وتلبسكم وتداويكم قد سخرناها لكم فى الأرض، فلا السمك فى البحر غذيتموه ولا الطير فى جو السماء ربيتموه ولا غيرها من أشجار وغابات الأرض وعجائب البر والبحر خلقتموه ، إن فى خزائننا من أنواع المعادن النفيسة والمخلوقات البديعة ما لاحصر له ولكنا لا نعطيه لكم إلا بمقدار ولا نمنحكم إلا بحساب "(٥).**

أهم قواعد حماية البيئة فى التشريع الإسلامى :

التشريع الإسلامى تشريع خاتم عالج كل دقائق الحياة ووضع من القواعد والمبادئ ما يحول ووقوع الفساد ، وإن كان ثمة فساد أو انحراف فهو يحول دون زيادة معدلات أخرى وهو تشريع جمع فى خصائصه عوامل بقائه فهو يتميز بالربانية فهو من عند الله ، كما أنه تشريع إنسانى يعتنى بالإنسان الذى خلقه الله ، وتشريع شمولى فما من أمر إلا وله فيه حكم ، ويتميز بالوسطية فلا إفراط ولا تفريط وواقعيته من أهم مميزاته ، وهو تشريع لا يسبح بالإنسان فى عالم الخيال إنما يهبط به إلى أرض الواقع ، وهو أخيراً تشريع يجمع بين الثبات والمرونة فهو يستوعب كل ما من شأنه مصلحة العباد ؛ لذلك وجدنا فيه المصالح المرسلة والقياس والإجماع والعرف ، وهى قواعد شرعية يمكن أن تتكيف ومصالح العباد ، وإذا كانت

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ١٤٧/٣ ، ومسلم فى السنن ١٥٥٣ ، والترمذى فى السنن ١٣٨٢.
(٢) سورة طه ، آية ٥٤ .
(٣) سورة عبس ، آية ٣٢ .
(٤) سورة الأعراف آية ١٠.
(٥) الجواهر فى تفسير القرآن ٣١/٨ .

هـذه خصـائص التشـريع الإسـلامى فيمكننـا أن نقـول أنـه عـالج مسـألة البيئـة ففيـه من القواعد ما يحول دون وقوع أضرار بيئية ، وإذا وقعت فهو يعالجها أو يمنع تكرارها ، ومن أهم القواعد التى وضعها الإسلام لحماية البيئة :

١ - لا ضرر ولا ضرار [١] :

هـى مـن القواعـد الشـرعية التـى اسـتند إليهـا الفقهـاء فقـالوا أنـه لا يجـوز للمسـلم أن يستطيل فى البنيان على أخيه حتى لا يمنع عنه الريح إلا بإذنه ، ومنعوا أن يحفر الإنسان إلى جنب الرجل بئراً ليُذهِب ماءه لأن فيه ضرراً محققاً يقع على الغير ، واعتبر الفقهاء أيضاً التسبب فى الروائح الخبيثة نوعاً من الضرر بالغير.

٢ - قاعدة سد الذرائـــع :

يقصد به أن ينظر إلى ما تؤول إليه الأفعال من نتائج وهو أمر مقصود شرعاً، فإذا أراد صـاحب حـق اسـتعمال حـق لـه سـوف يتسـبب فـى ضـرر محقـق للغيـر فإنـه أمـر ممنـوع شرعاً .

٣ - قاعدة الضرر لا يزال بمثله :

فإذا تساوى الضرر الذى يلحق البيئة بالضرر الذى ينتج عنه حرمان صاحب حق الملكية من استعمال حقه فإنه لا يجوز لإزالة الضرر الذى يلحق بالبيئة حرمان صاحب الحق من استعمال حقه [٢] .

٤ - المصلحة فى الفقه الإسلامـــى :

لم يقصد من تشريع الأحكام إلا تحقيق مصالح العباد وهو الهدف الأسمى للتشريع الإسلامى ، وهناك مصالح اعتبرها الشارع وشرع لها أحكاماً ؛ ويقال لمثل هذا النوع من المصالح ، المصالح المعتبرة فى الشرع فالتكافل الاجتماعى مصلحة معتبرة فى التشريع

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٥٧/٢–٥٨ والبيهقى فى السنن ٦٩/٦–٧٠ من حديث أبى سعيد وله طرق عن ابن عباس وعبادة وعائشة وغيرهم ، قال ابن رجب الحنبلى فى جامع العلوم والحكم، ص ٢٦٥ ، وله طرق يقوى بعضها بعضاً .

(٢) الجواهر المضيئة ص ٣٢٢ .

الإسلامى ، ومن أجله شرع الله الزكاة ، وحفظ الأعراض مصلحه معتبرة فى الشرع ومن أجل ذلك شرع الله حدود القذف والرجم والجلد .

وهناك مصالح عديدة يطلق عليها المصالح المرسلة وهى مصلحة لم يرد فيها حكم ولم يدل عليها تشريع ، وهى مصالح تطرأ على المجتمع وقد قررنا من قبل أن التشريع الإسلامى له من المرونة والثبات ما يجعله يستوعب كل جديد من شأنه أن يحقق مصلحة الناس . فكل أمر له علاقة بالبيئة ويحقق مصلحة للناس ولم ينص عليه تشريع يعد من المصالح المرسلة وهى أحد مصادر التشريع الإسلامى المعتبرة .

وتبقى كلمة :

فكما أن الله تعالى أعطى ومنح فليس للمستخلَف إلا أن يحسن فيما استُخْلف فيه ، ولا يفسد وإلا كان عاصيًا مسيئًا ، يستحق عقابه الدنيوى من ضرر يلحق به ينغص عليه حياته ، وآخر أخروى يلقى فيه جزاء إفساده .

ولكى تنمو نعم الله تعالى ، فلا بد من شكر المنعم بها ، قال تعالى :(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ...)[1] ، وقد ورد : " إن الرجل ليمنع الرزق بالذنب يصيبه " ، وفى هذا يقول الشاعر :

إذا كنت فى نعمة فارعها فإن المعاصى تزيل النعم

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

---

(١) سورة إبراهيم ، آية ٧

أهم المصادر والمراجع :

١- الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان :على بن بلبان ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ط١ الرسالة بيروت ١٩٨٨م.

٢- الأحكام السلطانية : الماوردى دار الفكر مصر ١٤٠٤ هـ .

٣- الإسلام والكون : د . عبد الغنى عبود دار الفكر العربى ط١ سنة ١٩٧٧م.

٤- الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية :الإمام محمد عبده ؛ مقالات نشرت فى مجلة المنار ط / ٤ . ١٣٤٩ هـ .

٥- الأندلس فى نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثانى : د. عصمت عبد اللطيف دندش ، دار الفكر الغرب الإسلامى .

٦- البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث ": رؤية إسلامية" م. محمد القادر الفقى، مكتبة ابن سينا ، مصر .

٧- تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى : د . حسن إبراهيم حسن ، دار الفكر - بيروت – مكتبة النهضة المصرية القاهرة .

٨- تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامى : أبو زيد شلبى ، مكتبة وهبة ، القاهرة .

٩- التلوث مشكلة اليوم والغد " سلسلة العلم والحياة : د. توفيق محمد قاسم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥ م .

١٠- التلوث الهوائى والبيئة حـ١ " سلسلة العلم والحياة " : د. طلعت إبراهيم الأعوج الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٤ م .

١١- الجامع لأحكام القرآن : القرطبى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ م .

١٢- الجواهر فى تفسير القرآن الكريم : الشيخ طنطاوى جوهرى ، دار الفكر ، بيروت .

١٣- الجواهر المضيئة وحماية البيئة فى الإسلام "دراسة تحليلية للحماية العامة والجنائية للبيئة فى التشريع والفقه الإسلاميين" : د. محمد صالح العادلى– دار النهضة العربية – ط ١ – ١٩٩٥ م ١٤١٥ هـ .

١٤- حضارة العرب فى العصر الأموى : د . حسين الحاج حسن. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م

١٥- الحماية الجنائية لحق الإنسان فى بيئة ملائمة : د . عبد الرحمن حسين على علام مكتبة نهضة الشرق القاهرة .
١٦- السكان وكوكب الأرض: " ليستر ر . براون وهال كين " ترجمة ليلى زيدان ، الجمعية المصرية لشرح المعرفة والثقافة العالمية ، القاهرة ، ط ١ ، سنة ١٩٩٥ م .
١٧- سنن ابن داود :سليمان بن الأشعث .تحقيق عزت عبيد الدعاس ط ، دار الحديث سوريا ١٩٦٩,
١٨- سنن ابن ماجة : محمد بن يزيد ابن ماجه. تحقيق محمد فؤاد ط عيسى الحلبى القاهرة ١٩٥٣,
١٩- سنن الترمذى :محمد بن عيسى الترمذى . تحقيق أحمد شاكر ط٢ الحلبى ,١٩٧٨
٢٠-سنن النسائى :أحمد بن شعيب النسائى . مصطفى محمد . ط١ القاهرة ١٩٣٠.
٢١- السنن الكبرى للبيهقى : أحمد بن الحسين البيهقى . طبع ، حيدر آباد الهند ,١٣٥٥
٢٢-شرح السنة :محمد بن الحسين الفراء البغوى تحقيق شعيب الأرناؤوط ط٢ ، المكتب الإسلامى بيروت د ت.
٢٣-الجامع الصحيح للبخارى مع فتح البارى :محمد بن إسماعيل البخارى. ط١ ، السلفية القاهرة ١٣٨٠هـ .
٢٤-صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابورى .تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ط٢ ، القاهرة .
٢٥- الضعفاء الكبير للعقيلى : محمد بن عمرو بن موسى تحقيق عبد المعطى قلعجى ط١ ، العلمية بيروت ١٩٨٤م.
٢٦- فى ظلال القرآن : سيد قطب دار الشروق القاهرة بيروت ط ١٠ سنة ١٤٠١ هـ .
٢٧- قانون حماية البيئة ١٩٩٤ م : د . ماجد راغب الحلو دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية.
٢٨- قانون حماية البيئة الإسلامى مقارنا بالقوانين الوضيعة : د . أحمد عبد الكريم سلامة القاهرة ١٩٩٦ م / ١٤١٦ هـ .
٢٩- الكامل فى الضعفاء :عبد الله بن عدى الجرجانى .تحقيق د. سهيل زكار ط٣ ، دار الفكر بيروت ١٩٨٥م.

٣٠- لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم . الأمير شكيب أرسلان . المركز السلفى للكتاب ١٤١٠ هـ / ١٩٩١ م .
٣١- مسائل بيئية : رجب سعد السيد " سلسلة العلم و الحياة " الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م.
٣٢- المسند : أحمد بن حنبل . ط الميمنية ، القاهرة ,١٣١٣
٣٣- المنهج الإسلامى لعلاج تلوث البيئة " سلسلة دائرة المعارف البيئية " :د . أحمد عبد الوهاب عبد الجواد . الدار العربية للنشر والتوزيع القاهرة . ط ١ سنة١٩٩١ م.
٣٤- الموجز فى الإسلام وحماية البيئة . د محمود صالح العادلى ط ١ سنة ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م.
٣٥- الاستخلاف فى الأرض : زيد محمد السرمانى ، مقال نشر فى مجلة الوعى الإسلامي، العدد ٣٥٩ ، رجب ١٤١٦هـ ص ٤٣ .
٣٦- الإسراف وتأثيره على البيئة واستنزاف مواردها مقال للمهندس محمد عبد القادر الفقى مجلة منار الإسلام العدد ٨ السنة ١٤ مارس ١٩٨٩م ، ص ٦٢ .